توجيه إعراب القرآن الكريم عند أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)
في "البحر المحيط" وأثره في تفسير المعنى
دراسة تطبيقية

د. زين العابدين الهلالي
باحث في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية
أستاذ زائر بجامعة محمد الخامس الرباط/كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المغرب

الملخص:

تناول هذا البحث بيان أهم الضوابط التي اعتمدها أبو حيان الأندلسي في مستويات التوجيه الإعرابي في تفسير القرآن الكريم في "البحر المحيط"، وذلك من خلال دراسة تطبيقية للمصطلحات التي كثر استعمالها في ترجيحه بين الوجوه المتنوعة في إعرابه للقرآن أثناء التفسير، وهي: الحمل على التوجيه الفصيح والأفصح والحسن، والأحسن، والظاهر، والأظهر.

وتطلع البحث إلى الكشف عن الأسس العلمية التي تضبط استعمال أبي حيان لهذه المصطلحات الترجيحية، وإبراز مراعاتها في بيان المعاني التفسيرية التي تطلبها باستعمالها، وبيان كيفية توظيفه لها في ترجيح وجه إعرابي على آخر خصوصا عند تعدد الاحتمالات في المحل الواحد. كما وضح ذلك أيضا منهج أبي حيان في الموازنة بين الصناعة النحوية الإعرابية والسلامة الدلالية للعملية التفسيرية لمعاني القرآن الكريم، فكان حرصه شديدا على حفظ نظم القرآن (تركيبه)، ومعناه، وصيانة فصاحته وبلاغته ومبناه، وذلك بإجرائه على معهود اللسان العربي في كل إعراب أو توجيه أوبيان.

واعتمد البحث على نصوص تطبيقية في البحر المحيط، مع محاولة رصد مستويات الترجيح وتدرجها عند أبي حيان في تفسيره، وبيان كل مستوى من تلك المعايير التوجيهية في الإعراب.

وخلصت الدراسة إلى أن أبا حيان لا يستعمل التوجيه الإعرابي باعتباره صناعة نحوية صرفة، بل يستعمله باعتباره أصلا يبني عليه فهم المعنى القرآني، واستخلاص وجهه الصواب والأصوب اللائق بالقرآن الكريم مبنى ومعنى، وفق الطاقة البشرية.

وتعتبر مصطلحات "الحسن"، و "الأحسن"، و"الفصيح"، و"الأفصح" و"الظاهر"، والأظهر معيارا تقويميا دقيقا، وميزانا ترجيحيا متوازنا للتوجيه الإعرابي عند أبي حيان في تفسير القرآن الكريم، وكشف التكامل المعرفي بين الصناعة النحوية النظرية والتطبيقية، والدلالة اللغوية والأساليب البلاغية في التفسير؛ لصيانة القرآن عن كل توجيه إعرابي مناف لقدسية نظمه ومبناه، ومتجاف لبلاغته، وفصاحته، ومعناه.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، هدى ورحمة وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وهدى به الناس إلى الحق أجمعين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد، فإن توجيه إعراب القرآن الكريم في تفسيره من المباحث الدقيقة في فهم المعاني التفسيرية والكشف عنها، وتوجيه دلالات الألفاظ والمباني، وكشف وجوه البلاغة في النص القرآني.

وقد اعتنى المفسرون والنحاة على حد سواء بهذا الجانب عناية فائقة رائقة، فوازنوا بين الوجوه الإعرابية المختلفة، ورجّحوا بينها وفق معايير علمية تتمازج فيها الصناعة النحوية، والذوق اللغوي، والسياق التفسيري، والدلالة القرآنية.

ويبرز في هذا السياق جهد أبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، إذ يُعتبر من أبرز المفسرين النحاة الذين أولوا عناية خاصة للتوجيه الإعرابي، ومناقشة وجوهه المحتملة، والترجيح بينها بناءً على أسس علمية دقيقة.

وقد تميز منهجه بالجمع بين التحقيق الإعرابي الدقيق ومراعاة خصوصيات المعنى القرآني، مستثمرا في إعرابه القرآني التوجيه باستعمال وجوه: الحسن، والأحسن، والصحيح والأصح، والفصيح، والأفصح، والظاهر، والأظهر.

وتسفر أهمية هذا الموضوع عن طبيعة المنهج المعتمد عند أبي حيان وعند غيره من المفسرين والمعربين، فتبرز كيفية التوظيف لهذه المصطلحات في ضبط الاختيارات الإعرابية في فهم المعاني التفسيرية الملائمة لخصوصيات القرآن الكريم، وبيان مستوى ارتباط اللسان العربي بهذه الخصائص للنص القرآني. كما يُظهر العلاقة الوثيقة بين الإعراب القرآني والمعاني التفسيرية؛ فلا ينفصل التوجيه الإعرابي عن توجيه المعاني والدلالات، ومن ثم تدرك قيمتا الموضوع الشرعية والعلمية، فأما الأولى، فإن لعلماء التفسير والمعربين عناية فائقة لهذه المستويات الإعرابية الترجيحية أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم، وممن صرح بتلك العناية وأعلنها، ووظفها أبوحيان في مقدمة تفسره ومتنه، وأما الثانية، فإن القرآن نزل على ما تعرف العرب في لسانها، وهو معهودها فيه، وفي هذا المعنى قال الإمام الشافعي: "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها....."[1]، فكان نزول القرآن بلسان عربي مبين كما هو صريح القرآن في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[2]، ومعلوم أن من خصائص اللسان العربي الإعراب؛ إذ هو مبين للمعاني ومؤسس لها وكلشف عنها، ولا يُتصور أن مفسرا لكلام عربي فصيح يدرك مبناه ومعناه ويبلغ فحواه دون مراعاة إعرابه، وحمله في إعرابه على أحسن الوجوه وأفصحها، هذا في كلام الخلق، فكيف إذا كان الكلام المعرب والمفسر بناء على إعرابه كلام الله تعالى الذي بلغ في البيان أعلاه، وفي الإعجاز منتهاه، فإن مفسره حقيق بأن يراعى ما للقرآن من خصائص انفرد بها عن غيره من الكلام.

وعليه؛ فإذا كان القرآن تميز عن غيره من الكلام بما انفرد به من الخصائص اللفظية والنظمية والأسلوبية والبلاغية واللغوية والدلالية، فهل توجيه معانيه التفسيرية بناء على إعرابه كتوجيه غيره من الكلام، أم أن هناك فروقا يتباين بها القرآن في ذلك عن غيره من الكلام، وإذا كان الأمر كذلك، فإلى أي مستوى يمكن أن يكون أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) قد راعى في فهم المعنى التفسيري وتوجيهه مستويات التوجيه الإعرابي المذكور، وما هي الأسس التي اعتمدها في المفاضلة بين الوجوه الإعرابية وترجيح بعضها على بعض بالمستويات التي يأتي تفصيلها؟

وبناء على هذه المساءلة تبرز الأسئلة الفرعية لهذه الإشكالية:

---

[1] الشافعي: الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (150ه – 204ه)، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1358ه – 1940م، 1/ 50

[2] سورة الشعراء، الآية: 193 – 195

1. ما المقصود بمستويات التوجيه الإعرابي عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط؟
2. ما المصطلحات التي استعملها أبوحيان ودلت على التوجيه والترجيح والتقويم الإعرابي في تفسيره؟
3. كيف وظف أبوحيان هذه التوجيه بهذه الوجوه: الظاهر، والأظهر، والحسن، والأحسن، والصحيح والأصح، والفصيح والأفصح في بيان قوة الوجه الإعرابي المختار، وترجيحه، وتوجيه المعاني التفسيرية به؟
4. ما أثر التوجيه الإعرابي في فهم المعنى التفسيري وتوجيهه عند أبي حيان؟

ولذا جاء هذا المقال قاصدا تبيان ما يتعلق بالتوجيه الإعرابي عند أبي حيان الأندلسي وأثره في توجيه المعاني التفسيرية للقرآن الكريم، وقد اعتمد البحث على منهج تحليلي تطبيقي لجملة من الأمثلة الإعرابية التفسيرية التطبيقية، وتحليل إيرادات أبي حيان وردوده على غيره من المفسرين المعربين كالزمخشري وابن عطية وغيرهما؛ وذلك لأجل كشف وجهة نظره في اختيار الترجيحات الذي يراها مناسبة للمعنى التفسيري للآيات وفق التوجيه اللائق بجلال كلام الله تعالى وجماله مبنى ومعنى.

ولذا جاء البحث منقسما إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، فأما مقدمته فبينت فيها أهمية الموضوع وإشكاليته، وقيمتيه الشرعية والعلمية، وخطة إنجازه، ومنهجه، وأما المبحث الأول، فقد جاء الحديث فيه عن توجيه إعراب القرآن الكريم بالأفصح والفصيح والأصح والصحيح وأثره في فهم المعنى التفسيري مع بيان معنى التوجيه الإعرابي والمعنى التفسيري وكشف العلاقة بينهما، وأما المبحث الثاني فجيء فيه بجملة من التطبيقات والأمثلة الكاشفة لتوجيهات أبي حيان الإعرابية وأثرها في فهم المعاني التفسيرية للقرآن الكريم، ثم ختم الموضوع بخاتمة ملخصة لمضمونه ومعناه، وقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة فيه.

المبحث الأول: توجيه إعراب القرآن بالوجه الأفصح، أو الفصيح، أو الأصح، أو الصحيح وأثره في تفسير المعنى:

المطلب الأول- مفهوم توجيه إعراب القرآن عند أبي حيان[3] وأثره في تفسير المعنى:

أولا- مفهوم توجيه إعراب القرآن الكريم:

التوجيه: مصدر وجه بتضعيف العين يوجه توجيها، وهو مضعف وجه بضم العين وجاهة، ومنه الوجه؛ لأن به المواجهة والاستقبال، وجعله ابن فارس أصلا واحدا، فقال: " الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء"[4]، والتوجيه: جعل الشيء على جهة واحدة، وأصل الجهة: وجهة، فحذفت الواو وعوض عنها بهاء التأنيث كعدة، قال ابن فارس: "وجهت الشيء: جعلته على جهة. وأصل جهته وجهته"[5]، وقال الفيومي: "وجهت الشيء جعلته على جهة واحدة، ووجهته إلى القبلة فتوجه إليها"[6]، فدل المجرد على المقابلة لشيء، والمزيد بتضعيف العين على جعله على جهة واحدة.

وأما التوجيه الإعرابي في اصطلاح أبي حيان الأندلسي، فيراد به حمل إعراب القرآن الكريم على أحسن الوجوه وأفصحها، وأصحها، وأظهرها إعرابا كما يأتي بيان أمثلته وتطبيقاته بالتفصيل، ومن ذلك قوله: "وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن، لا نسلك فيه إلا الحمل

---

[3] سبق لي أنني تناولت التعريف بأبي حيان الأندلسي وأهليته اللغوية والنحوية والتفسيرية ورأيه في الشروط المعتبرة عنده في أهلية المفسر، وذلك في مقال علمي منشور، موضوعه: "أبوحيان الأندلسي(ت 745 ه) وأهلية المفسر للقرآن الكر يم دراسة نظرية تحليلية"، مجلة المعرفة للدراسات والأبحاث، العدد الأربعون، يونيو 2026، تصدر عن مركز جسور للتنمية والأبحاث بالمملكة المغربية، صفحة1؛ ولذا فلا داعي لإعادة ذلك هنا، فمن رغب فيه فليرجع إليه.

[4] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395ه)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه – 1979م. مادة وجه، 89/6

[5] نفسه، مادة وجه، 89/6

[6] الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو: 770ه)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت – لبنان، مادة: وجه، 649/2

على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلف، وأسوغها في لسان العرب. ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس، وشعر الأعشى، يحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات. فكما أن كلام الله من أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجوه، هذا على أنا إنما نذكر كثيرا مما ذكروه لينظر فيه، فربما يظهر لبعض المتأملين ترجيح شيء منه"[7]، فدل كلامه هذا على أن عادته في إعراب القرآن في تفسيره لا يخرج به عن الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها عن التكلف وأسوغها في لسان العرب، وأكد هذا الامر في بيان معالم منهجه في مقدمة تفسيره، فقال: "منكبا في الإعراب عن الوجوه التي تتره القرآن عنها، مبينا أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة"[8]، ومن ذلك أيضا ما ذكره، وهو يناقش عود الضمير في "منه" من قوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَت مِنهُ﴾[9] على الضرب المفهوم من الكلام السابق، ثم عقب، فقال : "لا يجوز أن يرتكب مثل هذا في كلام الله تعالى، لأنه لا ينبغي أن يحمل إلا على أحسن الوجوه في التركيب وفي المعنى، إذ هو أفصح الكلام"[10]، فبين أن إعراب القرآن ومعناه يحملان على أحسن الوجوه لا على أضعفها وشاذها ومتكلفها التي يمكن جوازها في غير القرآن من الكلام والشعر مع ضعفها وشذوذها، ومما يدل على ما ذكر استعمال أبي حيان عبارات دالة على توجيه المعنى بناء على توجيه ظهور متعلق الظرف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ﴾[11] مع أن الأصل وجوب إضماره، فقال نقلا عن أبي البقاء: " فأخذ في "مستقرا" أمرا زائدا على الاستقرار المطلق، وهو كونه غير متقلقل، حتى يكون مدلوله غير مدلول العندية "، ثم عقب بقوله: "وهو توجيه حسن"[12]، وذلك لدلالة "مستقرا" على معنى خاص بخلافه حين يدل على معنى عام، فيجب حذفه، وكذلك اختياره حذف خبر "لا" في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[13]، فقال: "والذي نختاره أن الخبر محذوف[14]؛ لأن الخبر في باب "لا" العاملة عمل "إن" إذا علم لم تلفظ به بنو تميم، وكثر حذفه عند أهل الحجاز، وهو هنا معلوم"، ثم علل توجيه اختياره حذف خبر "لا"، فقال: " فأحمله على أحسن الوجوه في الإعراب"[15]، وحمل توجيه إعراب "هي" من قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[16] على أحسن الوجوه، فقال: "وهي مبتدأ على أحسن الوجوه"[17]، ورد أبوحيان ما ذكره الزمخشري من احتمالات إعرابية في إعراب قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾[18] بهذا الذي تقرر عنده من حمل إعراب القرآن على أحسن الوجوه وأفصحها، فقال: "وما أوسع خيال هذا الرجل، فإنه يجوز ما يقرب وما يبعد، والقرآن لا ينبغي، بل لا يجوز أن يحمل إلا على أحسن الوجوه التي تأتي في كلام العرب"[19]، وعنى أبوحيان بالرجل: الزمخشري، فبين أنه جمع في

---

[7] أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.، 1/61-62

[8] نفسه، 1/12

[9] سورة البقرة، الآية60

[10] البحر المحيط، 1/369

[11] سورة النمل، الآية40

[12] البحر المحيط، 8/241

[13] سورة البقرة، الآية2

[14] لأبي حيان الأندلسي رأي خاص في مسائل الإظهار والإضمار، وقد سطرت في بيان ذلك عنده مقالا علميا منشورا بالمجلة الدولية للدراسات الأكاديمية عدد ماي 2026، من منشورات دار المجد للتوزيع والنشر، موضوعه: "الإظهار والإضمار في توجيه إعراب القرآن الكريم ومعانيه التفسيرية عند أبي حيان الأندلسي (ت 745 ه) في البحر المحيط، دراسة نظرية تطبيقية"، ص555.

[15] البحر المحيط، 1/63

[16] سورة البقرة، الآية271

[17] البحر المحيط، 2/689

[18] سورة المزمل، الآيات2-3-4

[19] البحر المحيط، 10/313

توجيهاته الإعرابية للآيات المذكورة ما يبعد من الإعراب وما يقرب، والقرآن الكريم لا يحمل في إعرابه على الوجوه البعيدة، أو الاحتمالات القلقة المضطربة، بل يجب حمله على أحسن الوجوه وأفصحها التي تأتي على المعهود في لسان العرب.

ثانيا– مفهوم تفسير المعنى عند أبي حيان:

تفسير المعنى عبارة مركبة تركيبا إضافيا من لفظين مفردين:

أحدهما: تفسير، وهو لغة: مصدر فسر (مضعفا) تفسيرا، ومجرده الفسر، وهو: البيان، قال الجوهري: " الفسر: البيان. وقد فسرت الشئ أفسره بالكسر فسرا. والتفسير مثله"[20]، وقال الفيومي: "فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة"[21]، ويدور معنى التفسير لغة على الكشف والاستبانة والبيان، وعرفه أبوحيان اصطلاحا، فقال: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[22]، فدل هذا التعريف على أن علم التفسير مفتقر لجملة من العلوم التي بها يتكامل عمل المفسر الباحث عن معاني القرآن وكشفها وتوضيحها، وبيانها حسب الطاقة البشرية، ومنها علم القراءات، وعلم اللغة، وعلم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وعلم المعاني، وعلوم متممة كمعرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك[23].

والثاني– المعنى، وهو المراد والمقصود الذي يدل عليه اللفظ، قال الجوهري: "وعنيت بالقول كذا، أي أردت وقصدت. ومعنى الكلام ومعناته واحد، تقول: عرفت ذلك في معنى كلامه وفي معناة كلامه، وفي معنى كلامه، أي فحواه"[24]، وذكر ابن فارس أن لهذه ثلاثة أصول ترجع إليها، فقال: "العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دال على خضوع وذل، والثالث ظهور شيء وبروزه"، ولكل دلالات ومعان فرعية، ومن فروع الأصل الثالث: المعنى التي يدور عليه الكلام هنا، وفيه قال: "ومن هذا الباب معنى الشيء. ولم يزد الخليل على أن قال: معنى كل شيء: محنته وحاله التي يصير إليها أمره.

قال ابن الأعرابي: يقال ما أعرف معناه ومعناته. والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه. يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ"[25]، ونقل الفيومي عن الفارابي نحو ذلك، فقال: "وقال الفارابي[26] أيضا: ومعنى الشيء ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ"[27]، وقال الأزهري

---

[20] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة فسر، 781/2

[21] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة فسر، 472/2

[22] البحر المحيط،1/ 26

[23] البحر المحيط، 1/ 26

[24] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط4، 1407ه – 1984م، مادة عنى، 2440/6

[25] مقاييس اللغة، مادة عني، 149/4

[26] هو إسحاق بن إبراهيم أبو إبراهيم الفارابي خال إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح في اللغة وأبو إبراهيم هذا هو صاحب كتاب ديوان الأدب المشهور، (ت نحو350ه) [الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت764ه)، الوافي بالوفيات، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت ت لبنان، 1420ه – 2000م، 257/8]

[27] الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو: 770)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية – بيروت، د – ت، مادة: عنى، 434/2.

ناقلا عن ثعلب[28]: "المعنى والتفسير والتأويل واحد"[29]

وأما تفسير المعنى باعتبار التركيب الإضافي، فيراد به ما دل عليه القرآن لفظا وتركيبا وسياقا من المعاني والدلالات التي هي مقصود المفسر بالبيان، فمطالب المفسرين في تفاسيرهم من البيان والكشف عن معاني القرآن الكريم وأحكامه ومقاصده ودلالاته من أمثلة تفسير المعنى، ومن ذلك ما ذكره أبوحيان في تفسير (الأرض) من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلارضِ جَمِيعا﴾[30]، فقال: "ومن زعم أن المعني بقوله: (ما في الأرض)، الأرض وما فيها، فهو بعيد عن مدلول اللفظ، لكنه تفسير معنى من هذا اللفظ"[31] ، ونقل عن الزمخشري قوله: "والمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم، لأن صدوكم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه"[32]، ثم عقب أبوحيان مبينا أن تفسير الزمخشري من قبيل تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، فقال: "وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، لأنه يمتنع أن يكون مدلول حمل وكسب في استعمال واحد لاختلاف مقتضاهما، فيمتنع أن يكون: أن تعتدوا في محل مفعول به، ومحل مفعول على إسقاط حرف الجر"[33]، ومن ثم؛ فإن التفسير قد يكون تفسير معنى وقد يكون تفسير إعراب، وقد يقع الخلط بينهما أحيانا، فلذ فرق بينهما الزركشي، فقال: "قد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى، وهذا تفسير إعراب والفرق بينها أن تفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، وتفسير المعنى لا يضر مخالفة ذلك، وقد قال سيبويه في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنعِقُ﴾[34] تقديره مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به، واختلف الشارحون في فهم كلام سيبويه، فقيل هو تفسير معنى، وقيل تفسير إعراب، فيكون في الكلام حذفان: حذف من الأول، وهو حذف داعيهم، وقد أثبت نظيره في الثاني، وحذف من الثاني، وهو حذف المنعوق، وقد أثبت نظيره في الأول، فعلى هذا يجوز مثل ذلك في الكلام

والثاني: تجنب الأعاريب المحمولة على اللغات الشاذة، فإن القرآن نزل بالأفصح من لغة قريش قال الزمخشري في كشافه القديم القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاش دائر على ألسنة فصحاء العرب دون الشاذ النادر الذي لا يعثر عليه إلا في موضع أو موضعين، وبهذا يتبين غلط جماعة من الفقهاء والمعربين حين جعلوا من العطف على الجوار قوله تعالى: ﴿وأرجلكم﴾[35] في قراءة الجر، وإنما ذلك ضرورة، فلا يحمل عليه الفصيح، ولأنه إنما يصار إليه إذا أمن اللبس، والآية محتملة، ولأنه إنما يجيء مع عدم حرف العطف، وهو هاهنا موجود، وأيضا فنحن في غنية عن ذلك كما قاله سيبويه إن العرب يقرب عندها المسح مع الغسل؛ لأنهما أساس الماء، فلما تقاربا في المعنى حصل العطف كقوله:

متقلدا سيفا ورمحا" [36]

وفرق بينهما السيوطي، فقال: "..... قد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى، وهذا تفسير إعراب، والفرق بينهما أن تفسير الإعراب لا

---

[28] هو أحمد بن يحيى النحوي بن يزيد، مولى بني شيبان، المعروف بثعلب. فاق من تقدم من الكوفيين وأهل عصره منهم، وكان قد ناظر أصحاب الفراء وساواهم، (ت 291ه)[محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت379ه)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، د – ت، ص141]

[29] الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370ه)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط1، 2001م، مادة عنى، 135/3

[30] سورة البقرة، الآية29

[31] البحر المحيط، 216/1

[32] الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت 538ه)، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1407ه،1/ 602

[33] البحر المحيط، 168/4

[34] سورة البقرة، الآية171

[35] سورة المائدة، الآية7

[36] الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794ه)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376ه – 1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،1/ 304

بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك"[37]

ثالثا- التوجيه الإعرابي وتفسير المعنى:

إذا تنازع الإعراب والمعنى شيئا واحدا، فإن التمسك بصحة المعنى هو المعول عليه، وهو يؤول بالإعراب إلى الصحة والسداد؛ لكون إعراب القرآن لايحمل إلا على صحيح أو أصح، ولا يوجه بما لا يليق به من التوجيهات، ولذا قرر الزركشي هذا مبينا له ممثلا بجملة من الأمثلة الموضحة للعلاقة بين الإعراب والمعنى، فقال: "قد يتجاذب الإعراب والمعنى الشيء الواحد وكان أبو علي الفارسي يلم به كثيرا، وذلك أنه يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر، والإعراب يمنع منه، قالوا والتمسك بصحة المعنى يؤول لصحة الإعراب، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[38] ، فالظرف الذي هو (يوم) يقتضي المعنى أن يتعلق بالمصدر الذي هو رجع أي: أنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر لكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي يجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر، وكذا قوله سبحانه: (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الأيمان فتكفرون)، فالمعنى يقتضي تعلق إذ بالمقت والإعراب يمنعه للفصل بين المصدر ومعموله بالخبر، فيقدر له فعل يدل عليه المقت، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾[39]، فالمعنى أن العامل في "إذا" خبير والإعراب يمنعه؛ لأن ما بعد "إنَّ" لا يعمل فيما قبلها، فاقتضى أن يقدر له العامل"[40]، واعتبر محمد محمد سالم محيسن تلازم الإعراب والمعنى، وأن صحة الإعراب رهينة بفهم المعنى فهما سليما، وأن سلامة المعنى رهينة بصحة الإعراب، وأن الإعراب وسيلة الوصول للمعاني التفسيرية، فلذا اعتنى به المفسرون قديما وحديثا، فقال: "اعراب القرآن من الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا، وقد استعان به الكثيرون من المفسرين في مصنفاتهم من أجل توضيح معاني الآيات- فقديما قيل: الاعراب فرع المعنى- اذ بمعرفة حقائق الاعراب، والوقوف على تصرف حركاته وسكناته يسلم اللسان، ويصح الكلام، وتعرف أكثر المعاني، ويحصل المراد، لذلك كان على المعرب أن يفهم معنى ما يريد اعرابه مفردا كان، أو مركبا، قبل الاعراب، حتى يتسنى له اعرابه اعرابا سليما؛ لأنه بمعرفة المعنى يحسن التوجيه ويصح الاعراب، واذا استغل المعنى، واستبهم المراد منه صعب فهمه، وأشكل اعرابه"، ثم ناقش تجاذب الإعراب والمعنى شيئا واحدا، فقال: "واذا تجاذب الاعراب والمعنى شيئا واحدا بأن دعا إليه المعنى، وأباه الإعراب، فالمعول عليه هو المعنى، ويؤول الاعراب لصحته، واستقامته، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[41] حيث ان المعنى يقتضي أن يتعلق الظرف: (يوم) بالمصدر وهو (رجع) على أن يكون المعنى: انه على رجعه في ذلك اليوم لقادر، ولكن الاعراب يمنعه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي، وهو (لقادر)؛ لذلك أول الإعراب مراعاة للمعنى، فجعل العامل في الظرف فعلا مقدرا دل عليه المصدر، وتقديره: يرجعه يوم تبلى السرائر"[42]، وهو تأكيد لما قرره الزركشي قبل كما تقدم بيانه وأمثلته التي استشهد بها على ذلك.

وقرر الزجاج الترابط الوثيق بين الإعراب والمعنى في التفسير، وأن الوصل بينهما رهين بالصواب، والفصل حقيق بأن يوقع فاعله في الخلل في الإعراب والخطل في المعنى، فقال: "إنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يبين، ألا ترى أن الله يقول: (أفلا يتدبرون القرآن)، فحُضِضْنا على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب أهل اللغة، أو ما يوافق نقلة أهل

---

[37] السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911ه)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394ه – 1974م، 2/ 320

[38] سورة الطارق، الآيتان8-9

[39] سورة العاديات، الآيات9-10-11

[40] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/ 309-310

[41] سورة الطارق، الآيتان8-9

[42] محمد محمد محمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط1، 1404ه – 1984م، 2/193-194

العلم"[43]، فبين أنه يذكر الإعراب والمعنى لما يقتضيه حث الله عباده على تدبر القرآن الكريم واستكشاف معانيه وبيانها.

المطلب الثاني- توجيه إعراب القرآن الكريم بالوجه الأفصح أو الفصيح وأثره في تفسير المعنى:

بين أبوحيان أن معرفة النحو وحدها لا تكفي في إعراب القرآن الكريم وتفسيره، بل يجب أن ينضم إلى ذلك معرفة الفصيح من كلام العرب، ويكون ذلك بالاطلاع على فصيح كلامهم وأفصحه، والتطبع بطباعهم فيه والسير على سننهم، وإلى هذا أشار بقوله: "وكما أشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب: أنه لا يكفي النحو وحده في علم الفصيح من كلام العرب، بل لا بدّ من الاطلاع على كلام العرب، والتطبع بطباعها، والاستكثار من ذلك"[44]، فبين أن السبيل لمعرفة الفصيح من لسان العرب أمور:

أولها- القراءة الدائمة لنصوص فصيح لسان العرب من نثر، وشعر وأمثال، وخطب.

ثانيها- الاطلاع الواسع على فصيح كلام العرب. واستعمالاته في خطابهم.

ثالثها: التطبع بطباعها؛ لأن اللغة العربية نابعة من سليقة عربية خلق الله عليها القوم، ولا يدرك كلامهم إلا بإدراكها.

رابعها- الإكثار من قراءة كلام الفصحاء البلغاء قراءة متمعنة مستوعبة.

أولا- توجيه إعراب القرآن بالوجه الأفصح وأثره في تفسير المعنى:

ومن أمثلة توجيه أبي حيان إعراب القرآن الكريم بالوجه الأفصح ما يلي:

المثال الأول- توجيه أبي حيان إعراب "منه" في قوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَت مِنهُ﴾[45]؛ حملا له على الوجه الأفصح في الإعراب اللائق بالقرآن، ومراعيا ما يقتضيه ذلك من المعنى المراد، فقال: "منه متعلق بقوله: (فانفجرت)، و(من) هنا لابتداء الغاية والضمير عائد على (الحجر) المضروب، فانفجار الماء كان من الحجر لا من المكان، كما قال تعالى: (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار)[46]" [47]، ورد عود الضمير في "منه" على الضرب، وهو المصدر المفهوم من الكلام قبله مع جوازه في كلام غير كلام الله، فقال: "ولو كان هذا التركيب في غير كلام الله تعالى لأمكن أن يعود الضمير على الضرب، وهو المصدر المفهوم من الكلام قبله، وأن تكون من للسبب، أي: فانفجرت بسبب الضرب، ولكن لا يجوز أن يرتكب مثل هذا في كلام الله تعالى؛ لأنه لا ينبغي أن يحمل إلا على أحسن الوجوه في التركيب وفي المعنى، إذ هو أفصح الكلام"[48].

المثال الثاني- حمل أبي حيان نصب "قليلا" في إعراب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[49]، على الاستثناء عملا بالتوجيه الأفصح ليرتب عليه ترجيح المعنى المراد، فقال: "ونصب: قليلاً، على الاستثناء، وهو الأفصح؛ لأن قبله موجب[50]" [51]، فبين المراد

---

[43] الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408ه – 1988م، 1/ 185

[44] البحر المحيط، 68/3

[45] سورة البقرة، الآية60

[46] سورة البقرة، الآية

[47] البحر المحيط، 1/ 369

[48] نفسه، 1/ 369

[49] سورة البقرة، الآية 86

[50] الكلام الموجب: بينه أبوحيان بقوله: «وهو ما ليس بمنفي في المعنى، وسواء أكان في اللفظ منفيًا نحو: ما أكل أحد إلا الخبز إلا زيدًا وما جاء القوم إلا ركبانًا إلا زيدًا، أم لم يكن منفيًا نحو: قام القوم إلا زيدًا، واضرب القوم إلا زيدًا، وإن قام القوم إلا زيدًا أقمت» [أبوحيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1/1418ه-1998م، 3/ 1506]

[51] البحر المحيط، 1/462 – 463

بالقلة في قوله (قليلا) توجيها للإعراب ببيان المعنى حملا على ظاهر اللفظ، فقال: "والمعنيُّ بالقليل: القليل في عدد الأشخاص. فقيل: هذا القليل هو عبد الله بن سلام وأصحابه. وقيل: من آمن قديماً من أسلافهم، وحديثاً كعبد الله بن سلام وغيره. قال ابن عطية: "ويحتمل أن تكون القلة في الإيمان؛ أي: لم يبق حين عصوا وكفر آخرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا إيمان قليل، إذ لا ينفعهم، والأول أقوى"[52]، وعقب أبوحيان على قول ابن عطية هذا بقوله: "وهو احتمال بعيد من اللفظ، إذ الذي يتبادر إليه الفهم إنما هو استثناء أشخاص قليلين من الفاعل الذي هو الضمير في توليتم"[53] ، فرجح المعنى المطلوب، وهو أن المراد قلة العدد في الأشخاص لا في الإيمان، وذلك بناء على مراعاة الحمل على الأفصح في الإعراب.

المثال الثالث- نقل أبوحيان عن العرب في جمع الضمير وإفراده فيما لا يعقل تفريقا بين كثيره وقليله، فبين أن الأفصح في قليله جمع الضمير، وفي كثيره إفراده، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[54]، فوقع الضمير في الآية جريا على الأفصح، فأفرد الضمير العائد على البيوت لكونها جمع كثرة بخلاف المؤنث العاقل، فلم تفرق العرب بين قليله وكثيره، ولكن الأفصح جمع الضمير معه، وهذا مراده في تفسير الآية السابقة، فقال: "والضمير في: أبوابها، عائد على البيوت. وعاد كضمير المؤنث الواحدة، لأن البيوت جمع كثرة، وجمع المؤنث الذي لا يعقل فرق فيه بين قليله وكثيره، فالأفصح في قليله أن يجمع الضمير، والأفصح في كثيره أن يفرد"، وقال في جمع المؤنث العاقل: "وَأَمَّا جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ الَّذِي يَعْقِلُ فَلَمْ تُفَرِّقِ الْعَرَبُ بَيْنَ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، وَالْأَفْصَحُ أَنْ يُجْمَعَ الضَّمِيرُ. وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[55]، وَنَحْوُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ كَمَا يَعُودُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ الْوَاحِدِ وَهُوَ فَصِيحٌ"[56]

المثال الرابع- تعليل أبي حيان تقديم صفة الظرف على صفة الجملة في إعراب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[57]بالحمل على الأفصح، ورتب عليه المعنى المراد، فقال: "وقدَّم صفة الظرف على صفة الجملة؛ لأن الأفصح هذا، وهو: أن يقدم الظرف أو المجرور على الجملة إذا كانا وصفين، ولأن المعنى في الوصف بالزلفى عند الله، والقرب منه أشرف من الوصف بالرزق"[58]، ونقل عن ابن عطية نحو ذلك، فقال: "قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: أَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ الشُّهَدَاءِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ يُرْزَقُونَ، هَذَا مَوْضِعُ الْفَائِدَةِ"[59]، فصفة الظرف: "عند ربهم"، وهي مقدمة على صفة الجملة، وهي "يرزقون"، وعلل أبوحيان هذا التقديم بكونه الأفصح، ووجهه أمران:

الأول- أنه إذا اجتمع الوصف بالظرف والجار والمجرور والجملة، فإن الوصف بالظرف والجار والمجرور مقدم على الوصف بالجملة.

الثاني: أن تقديم الظرف دال على وصفهم بالقرب من الله تعالى، وأنهم في الجنة بخلاف وصفهم بالجملة؛ فإنه دال على وصفهم بالرزق؛ ووصفهم بالقرب من الله، ودخولهم الجنة أشرف من وصفهم بالرزق.

المثال الخامس- جعل أبي حيان الواو للحال في قوله: ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[60]،

---

[52] ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ، 173/1

[53] البحر المحيط، 462/1

[54] سورة البقرة، الآية188

[55] سورة البقرة، الآية187

[56] البحر المحيط 239/2

[57] سورة آل عمران، الآية169

[58] البحر المحيط، 429/3-430

[59] البحر المحيط، 430/3

[60] سورة البقرة الآية 160

مصرحا بأن ذلك هو الأفصح خلافا لمن قال بشذوذ حذفها، فقال: "والجملة من قوله: (وَهُمْ كُفَّارٌ)[61]، جملة حالية، وواو الحال في مثل هذه الجملة إثباتها أفصح من حذفها، خلافاً لمن جعل حذفها شاذاً، وهو الفراء، وتبعه الزمخشري"[62]، فحمل إعراب الآية على الوجه الأفصح، ورد حملها على الوجه الشاذ، وهو القول بشذوذ حذفها.

المثال السادس- توجيه أبي حيان حمل الضمير على اللفظ والمعنى مراعاة للوجه الأفصح، ومراده: أن الأفصح البدء بحمل الضمير على اللفظ أولا ثم يثنى بالحمل على المعنى كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[63]، فقال: "جُمِعَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حَمْلًا عَلَى مَعْنَى مَنْ، وَحُمِلَ أَوَّلًا عَلَى اللَّفْظِ فِي قَوْلِهِ: (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ)، وَهَذَا هُوَ الْأَفْصَحُ، وَهُوَ أَنْ يُبْدَأَ أَوَّلًا بِالْحَمْلِ عَلَى اللَّفْظِ، ثُمَّ بِالْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى»[64]، فالضمائر في قوله: "وجهه" وفي قوله: "هو" وفي قوله: "له" حملت على لفظ "من" دون معناها، فلذا أفردت، والضمائر في قوله: "فلهم"، وقوله: "أجرهم"، وقوله: "عليهم" حملت على معنى "من" دون لفظها، فلذا جمعت، ولكد أن الأفصح هو الحمل على اللفظ أولا، ثم يليه الحمل على المعنى ثانيا.

ثانيا- توجيه إعراب القرآن الكريم بالوجه الفصيح، وأثره في تفسير المعنى:

ومن أمثلة مراعاة أبي حيان للفصيح في إعراب القرآن ما يلي:

المثال الأول- تضعيف أبي حيان عطف قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[65] على قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[66]، في إعراب الزمخشري للآية، فقال: "وهذا الوجه الثاني الذي جوزه لا يجوز"[67]، وضمير "جوزه" في قول أبي حيان السابق عائد على الزمخشري، فهو الذي نُقِلَ عنه هذا الإعراب، ثم علل هذا التضعيف بكون العطف هنا على الصلة، والعطف على الصلة صلة، وإدخال هذا المعطوف في الصلة لا يصح؛ لأنه لا رابط يربطه بالموصول، ومثل هذا نادر في العربية، فليس محل قياس، وإذا كان كذلك فلا يجور حمل القرآن عليه؛ لأن القرآن لا يحمل إلا على الصحيح الفصيح، وإلى هذا أشار معللا ما سبق تقريره، فقال: "لأنه إذ ذاك يكون معطوفا على الصلة والمعطوف على الصلة صلة، فلو جعلت الجملة من قوله: (ثم الذين كفروا) صلة لم يصح هذا التركيب؛ لأنه ليس فيها رابط يربط الصلة بالموصول، إلا إن خُرِّجَ على قولهم: أبو سعيد الذي رويت عن الخدري يريد رويت عنه، فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمر، فكأنه قيل: (ثم الذين كفروا به يعدلون)، وهذا من الندور، بحيث لا يقاس عليه، ولا يحمل كتاب الله عليه مع ترجيح حمله على التركيب الصحيح الفصيح"[68].

المثال الثاني- توجيه أبي حيان تحديد العامل الناصب لـ (جهرة) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[69] ، وتعيين نوعه بالوجه الفصيح متسائلا هل الناصب هو الفعل السابق أو غيره؟، فقال في كونه منصوبا بالفعل السابق: "والأصح أن يكون منصوباً بالفعل السابق يُعَدَّي إلى النوع، كما تَعَدَّى إلى لفظ المصدر الملاقي مع الفعل في الاشتقاق"[70]، ثم ذكر اختلافا في نوع

---

[61] سورة البقرة الآية 160

[62] البحر المحيط، 72/2

[63] سورة البقرة، الآية112

[64] البحر المحيط، 1/ 564

[65] سورة المائدة، الآية2

[66] سورة المائدة، الآية1

[67] البحر المحيط، 430/4

[68] نفسه، 430/4

[69] سورة البقر، الآية54

[70] البحر المحيط، 340/1

الفعل السابق هل هو "قلتم" أو "نرى" مرجحا الثاني بقوله: "والظاهر تعلقه بالرؤية لا بالقول، وهو الذي يقتضيه التركيب الفصيح"[71]، فراعى في التوجيه الإعرابي ما يقتضيه التركيب الفصيح مع احتمال غيره، كما حمل نوع العامل فيه على ما يقتضيه الأصح.

المثال الثالث- بيان أبي حيان فصاحة إعادة حرف الجر في البدل في إعراب قوله تعالى: ﴿مِن بَقْلِهَا﴾[72] حملا على الوجه الفصيح في اللسان، فقال: "هذا بدل من قوله: (مِمَّا تُنبِتُ الارْضُ)، على إعادة حرف الجرّ، وهو فصيح في الكلام، أعني أن يُعَادَ حرف الجرّ في البدل"[73]، فبين أن إعادة حرف الجر في البدل فصيح في الكلام، وصحيح في التركيب.

المثال الرابع- مراعاة أبي حيان التوجيه بالظاهر الفصيح في إعراب قوله تعالى: "(عِندَ رَبِّكُمْ) من قوله تعالى: ﴿لِيُحَاجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[74]، فأورد توجيهين للإعراب مبينا مقتضى كل منهما في المعنى:

التوجيه الأول- أن (عِندَ رَبِّكُمْ) متعلق بقوله: (لِيُحَاجُّوكُم)، وهو قوله: "معمول لقوله: (ليحاجوكم)، والمعنى: ليحاجوكم به في الآخرة. فكنى بقوله: (عند ربكم) عن اجتماعهم بهم في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[75]. وقيل: معنى (عند ربكم): في ربكم، أي فيكونون أحق به، جعل "عند" بمعنى "في". وقيل: هو على حذف مضاف، أي: ليحاجوكم به عند ذكر ربكم. وقيل معناه: أنه جعل المحاجة في كتابكم محاجة عند الله، ألا تراك تقول: هو في كتاب الله كذا، وهو عند الله كذا، بمعنى واحد؟).[76]

التوجيه الثاني- أن (عند ربكم) متعلق بقوله: (بما فتح الله عليكم)، وهو قوله: "وقيل: هو معمول لقوله: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[77]، أي من عند ربكم ليحاجوكم، وهو بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ ميثاقهم بتصديقه. قال ابن أبي الفضل[78]: وهذا القول هو الصحيح؛ لأن الاحتجاج عليهم هو بما كان في الدنيا"[79]، ورد أبوحيان كل التقديرات التي اقتضت تقديما أو تأخيرا بلا موجب كما في التوجيه الثاني، فقال: "والأولى حمل اللفظ على ظاهره من غير تقديم ولا تأخير، إذا أمكن ذلك، وقد أمكن بجعل قوله: (عِندَ رَبِّكُمْ) على بعض المعاني التي ذكرناها"[80]، ثم بين ما يلزم من تعليق (عند ربكم) بقوله: (فتح الله عليكم) من التقدير البعيد المخالف لفصيح الكلام، فقال: "وأما على ما ذهب إليه هذا الذاهب، فيبعد جداً؛ لأن (ليحاجوكم) متعلق بقوله: (أتحدثونهم)، و(عند ربكم) متعلق بقوله: (بما فتح الله عليكم)، فتكون قد فصلت بين قوله: (عند ربكم)، وبين العامل فيه الذي هو: (فتح الله عليكم)، بقوله: (ليحاجوكم)، وهو أجنبي منهما، إذ هو متعلق بقوله: (أتحدثونهم) على الأظهر، ويبعد أن يجيء هذا التركيب هكذا في فصيح الكلام، فكيف يجيء في كلام

---

[71] نفسه، 341/1

[72] سورة البقرة، الآية60

[73] البحر المحيط، 376/1

[74] البقرة، الآية75

[75] سورة الزمر، الآية30

[76] البحر المحيط، 442/1

[77] سورة البقرة، الآية75

[78] هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي، أبو عبد الله، شرف الدين: عالم بالأدب والتفسير والحديث. ضرير. أصله من مرسية. ومولده بها. تنقل في الأندلس، وزار خراسان وبغداد، وأقام مدة في حلب ودمشق، وحج وعاد إلى دمشق. وسكن المدينة، ثم انتقل إلى مصر (سنة 624)، وتوفي متوجها إلى دمشق بين العريش والزعقة. من كتبه: (التفسير الكبير) يزيد على عشرين جزءا، سماه (ري الظمآن) و (التفسير الأوسط) عشرة أجزاء، و (التفسير الصغير) ثلاثة، و (الكافي) في النحو، و (الإملاء على المفصل)، انتقد فيه نحو سبعين خطأ، نقل عنه أبوحيان في البحر المحيط في مواضع كثيرة، ولد 570ه – 1174م، وتوفي 655ه – 1257م. [الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (1396ه)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 233/6]

[79] البحر المحيط، 442/1

[80] البحر المحيط، 442/1

الله الذي هو أفصح الكلام؟"[81]، وعليه، فإن الإعراب المذكور يقتضي الفصل بين متلازمين بأجنبي، وهو ينافي فصاحة التركيب في الكلام في غير القرآن، فمن الأجدر ألا يحمل القرآن عليه؛ لأنه لا يعرب إلا على أفصح الوجوه.

المثال الخامس- انتقاد أبي حيان توجيه الجملة على القلب في تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾[82]، فقال موضحا عدم صواب هذا القول وما يترتب عليه من المعنى: "وقوله: ومعنى إحضار الأنفس الشح إن الشح جعل حاضراً لا يغيب عنها أبداً[83]، جعله من باب القلب وليس بجيد، بل التركيب القرآني يقتضي أنّ الأنفس جعلت حاضرة للشح لا تغيب عنه؛ لأنّ الأنفس هو المفعول الذي لم يسم فاعله، وهي التي كانت فاعلة قبل دخول همزة النقل، إذ الأصل: حضرت الأنفس الشح. على أنه يجوز عند الجمهور في هذا الباب إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل على تفصيل في ذلك، وإن كان الأجود عندهم إقامة الأول. فيحتمل أن تكون الأنفس هي المفعول الثاني، والشح هو المفعول الأول، وقام الثاني مقام الفاعل. والأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه"[84]، فبين أن هذا التفسير ليس بصواب لسببين:

أولهما: أنه يلزم منه القلب، وهو ليس بجيد، ولا يحمل القرآن في تركيبه ومعناه على ذلك.

ثانيهما: أن الإعراب يحتمل أن تكون الأنفس هي المفعول الثاني، والشح هو المفعول الأول، وهو القلب الذي سبق بيان عدم جودته، ولذا قرر أبوحيان حمل الإعراب القرآني هنا على الأفصح.

المبحث الثاني- توجيه إعراب القرآن بالوجه الأصح والأحسن والأظهر وأثره في تفسير المعنى:

المطلب الأول- توجيه إعراب القرآن بالوجه الأصح والصحيح وأثره في تفسير المعنى:

ومن أمثلة ترجيح إعراب القرآن بالتوجيه الأصح أو الصحيح، وبيان أثره في المعنى ما يلي:

المثال الأول- بيان أبي حيان جواز تضمين (ترك) معنى صير في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾[85] على التوجيه الأصح، فقال: "التَّرْكُ: التَّخْلِيَةُ، اتْرُكْ هَذَا أَيْ خَلِّهِ وَدَعْهُ، وَفِي تَضْمِينِهِ مَعْنَى التَّصْيِيرِ وَتَعْدِيَتُهُ إِلَى اثْنَيْنِ خِلَافٌ، الْأَصَحُّ جَوَازُ ذَلِكَ"[86]

المثال الثاني- بيان أبي حيان حذف جواب الشرط على التوجيه الأصح في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[87]؛ لدلالة ما قبله عليه، فقال: "هذا شرط جوابه محذوف على الأصح من المذاهب، حذف لدلالة ما قبله عليه، ويقدر هنا من لفظه، أي: إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يحل لهن ذلك"، ثم رتب على هذا التوجيه معنى الآية، فقال: "والمعنى: أن من اتصف بالإيمان لا يقدم على ارتكاب ما لا يحل له، وعلق ذلك على هذا الشرط، وإن كان الإيمان حاصلا لهن إيعادا وتعظيما للكتم، وهذا كقولهم: إن كنت مؤمنا فلا تظلم، وإن كنت حرا فانتصر. يجعل ما كان موجودا كالمعدوم، ويعلق عليه، وإن كان موجودا في نفس الأمر.

والمعنى: إن كن مؤمنات فلا يحل لهن الكتم، وأنت مؤمن فلا تظلم، وأنت حر فانتصر، وقيل: في الكلام محذوف: أي، إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر حق الإيمان"[88]

---

[81] نفسه، 442/1

[82] سورة النساء، الآية127

[83] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 605/1

[84] البحر المحيط، 87/4

[85] سورة البقرة، الآية17

[86] البحر المحيط1/ 122

[87] سورة البقرة، الآية228

[88] البحر المحيط، 2/ 457

المثال الثالث- ترجيح أبي حيان كون (كان) في قوله تعالى: ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾[89] كسائر الأفعال في دلالتها على الانقطاع، وتستعمل للدلالة على الدوام والاستمرار حسب السياق، وناقش في هذه الآية كونها ناقصة، أو تامة، أو هي بمعنى صار مع ترجيح الأول بناء على الظاهر مبينا أنه لا يراد بها هنا الدلالة على المضي مع الانقطاع، بل يراد بها دوام النسبة واستمرارها، فقال: "وظاهر (كان) هنا أنها الناقصة، وخير أمة هو الخبر، ولا يراد بها هنا الدلالة على مضي الزمان وانقطاع النسبة نحو قولك: كان زيد قائما، بل المراد دوام النسبة كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا﴾[90] ، ﴿وَلَا تَقرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَة وَسَآءَ سَبِيلا﴾[91] ، ثم بين مرجوحية القول بدلالتها على الانقطاع وللدوام دلالة ذلتية في آن واحد معتمدا على التوجيه الأصح، فقال: "وكون (كان) تدل على للدوام ومرادفه لم يزل قولا مرجوحا، بل الأصح أنها كسائر الأفعال تدل على الانقطاع، ثم قد تستعمل حيث لا يراد الانقطاع. وقيل: كان هنا بمعنى صار، أي صرتم خير أمة، وقيل: كان هنا تامة، وخير أمة حال"[92] ، ورد القول بزيادتها، وجعله بعيدا في هذا السياق معللا بأن الزلئدة لا تكون في أول الكلام، ولا عمل لها، فقال: "ولبعد من ذهب إلى أنها زلئدة، لأن الزلئدة لا تكون أول كلام، ولا عمل لها"، ونقل أبوحيان عن الزمخشري قوله في معنى كان، فقال: "وقال الزمخشري: كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل على عدم سابق، ولا على انقطاع طارئ. ومنه قوله تعالى: (وكان الله غفورا). ومنه قوله: (كنتم خير أمة)، كأنه قيل: وجدتم خير أمة"[93]، ثم عقب على قول الزمخشري هذا قائلا: "فقوله: أنها لا تدل على عدم سابق هذا إذا لم تكن بمعنى صار، فإذا كانت بمعنى صار دلت على عدم سابق. فإذا قلت: كان زيد عالما بمعنى صار، دلت على أنه انتقل من حالة الجهل إلى حالة العلم. وقوله: ولا على انقطاع طارئ قد ذكرنا قبل أن الصحيح أنها كسائر الأفعال يدل لفظ المضي منها على الانقطاع، ثم قد تستعمل حيث لا يكون انقطاع. وفرق بين الدلالة والاستعمال، ألا ترى أنك تقول: هذا اللفظ يدل على العموم؟ ثم تستعمل حيث لا يراد العموم، بل المراد الخصوص. وقوله: كأنه قال: وجدتم خير أمة، هذا يعارض أنها مثل قوله: (وكان الله غفورا رحيما)؛ لأن تقديره وجدتم خير أمة يدل على أنها تامة، وأن خير أمة حال. وقوله: (وكان الله غفورا) لا شك أنها هنا الناقصة فتعارضا. وقيل: المعنى: كنتم في علم الله. وقيل: في اللوح المحفوظ. وقيل: فيما أخبر به الأمم قديما عنكم"[94] ، وذكرت أقوال أخرى في توجيه معنى الآية.

المثال الرابع- توجيه أبي حيان قراءتي الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿ٱلحَمدُ لِلَّهِ﴾[95]، وبيان أثر الإعراب في المعنى، فقال في توجيه قراءة الرفع، وبيان أثرها في معنى الآية معللا ذلك بكون الرفع أمكن في المعنى وأقوى في للدلالة: "وقراءة الرفع أمكن في المعنى، ولهذا أجمع عليها السبعة، لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى، فيكون قد أخبر بأن الحمد مستقر لله تعالى، أي حمده وحمد غيره. ومعنى اللام في لله الاستحقاق"[96]، ووجهت قراءة النصب، وهي قراءة شاذة قرأ بها هارون العتكي، ورؤبة، وسفيان بن عيينة[97] بتوجيهين:

الأول- أن الحمد مفعول مطلق منصوب بفعل مشتق من الحمد، تقديره: أحمد الله، أو حمدت الله، وفيه قال أبوحيان: "ومن نصب، فلا بد من عامل تقديره أحمد الله أو حمدت الله، فيتخصص الحمد بتخصيص فاعله، ولشعر بالتجدد والحدوث، ويكون في حالة النصب

---

[89] سورة البقرة، الآية110

[90] سورة النساء، الآية96

[91] سورة الإسراء، الآية32

[92] البحر المحيط، 3/ 300

[93] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 400/1

[94] البحر المحيط، 3/ 300

[95] سورة الفاتحة، الآية1

[96] البحر المحيط، 1/ 34

[97] أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756ه)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 39/1

من المصادر التي حذفت أفعالها، وأقيمت مقامها، وذلك في الأخبار، نحو شكرا لا كفرا"، ورجح هذا الوجه؛ لصحته ودلالة اللفظ عليه، فقال: "والأول هو الصحيح لدلالة اللفظ عليه".

الثاني– أن الحمد مفعول بفعل غير مشتق من الحمد، وفيه قال أبوحيان: "وقدر بعضهم العامل للنصب فعلا غير مشتق من الحمد، أي أقول الحمد لله، أو الزموا الحمد لله، كما حذفوه من نحو اللهم ضبعا وذئبا"[98]، وهو المراد بقول الحلبي: "والثاني: أنه منصوب على المفعول به أي: اقرؤوا الحمد، أو اتلوا الحمد، كقولهم: "اللهم ضبعا وذئبا" ، أي اجمع ضبعا"، وإلى ترجيح الوجه الأول ذهب السمين الحلبي كذلك، فقال: "والأول أحسن للدلالة اللفظية"[99]

المثال الخامس– ترجيح أبي حيان كون الواو للعطف في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ﴾[100]، بعد ذكره وجوها حكم بضعفها، فقال: "وقيل: واو العطف، وهو الصحيح. وقد تقدم أن مذهب سيبويه والنحويين: أن الأصل تقديم هذه الواو، والفاء، وثم، على همزة الاستفهام، وإنما قدمت الهمزة؛ لأن لها صدر الكلام" [101]

المثال السادس– ترجيح أبي حيان كون كبكب مضعف كب في قوله تعالى: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا﴾[102]، فقال: "وقال ابن عطية: كبكب مضاعف من كب، هذا قول الجمهور، وهو الصحيح، لأن معناهما واحد، والتضعيف في الفعل نحو: صر وصرصر، وغير ذلك "[103]

المطلب الثاني– توجيه إعراب القرآن الكريم بالوجه الأحسن والحسن والظاهر وأثره في تفسير المعنى:

أولا– توجيه إعراب القرآن الكريم بالوجه الأحسن والحسن وأثره في تفسير المعنى:

ومن أمثلة توجيه أبي حيان لإعراب القرآن بالوجه الأحسن أو الوجه الحسن، وبيان أثره في المعنى ما يلي:

المثال الأول– مراعاة أبي حيان الأحسن في إعراب (لعنة الله) من قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾[104]، فقال: "والجملة من قوله: (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) خبر إن، و(لعنة الله) مبتدأ، خبره (عليهم). والجملة من قوله: (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) خبر عن أولئك. والأحسن أن يكون لعنة فاعلاً بالمجرور قبله؛ لأنه قد اعتمد بكونه لذي خبر، فيرفع ما بعده على الفاعلية، فتكون قد أخبرت عن أولئك بمفرد، بخلاف الإعراب الأول، فإنك أخبرت عنه بجملة)[105]، وبنى أبوحيان أحسنية جعل لعنة فاعلا بالمجرور لما يترتب على ذلك من وقوع الإخبار بالمفرد، وهو أولى من الإخبار بالجملة؛ لأن المفرد أصل، والجملة تبع له.

المثال الثاني– مراعاة أبي حيان أحسن الوجوه في إعراب (هي) من قوله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[106]، فقال: (وهي: ضمير عائد على الصدقات، وهو على حذف مضاف أي: فنعما ابداؤها، ويجوز ألا يكون على حذف مضاف، بل يعود على الصدقات بقيد وصف الإبداء، والتقدير في: فنعما هي، فنعما الصدقات المبداة، وهي مبتدأ على أحسن الوجوه، وجملة المدح خبر عنه، والرابط هو العموم الذي في المضمر المستكن في: "نعم)[107]، فحمل إعراب (هي) على أحسن الوجوه فيها، وهي كونها مبتدأ.

---

[98] البحر المحيط، 1/ 34

[99] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،40/1

[100] سورة البقرة، الآية100

[101] البحر المحيط، 1/ 518

[102] سورة الشعراء، الآية94

[103] المحرر الوجيز، 236/4، والبحر المحيط، 8/ 139

[104] سورة البقرة، الآية160

[105] البحر المحيط، 72/2

[106] سورة البقرة، الآية270

[107] البحر المحيط، 689/2

المثال الثالث– مراعاة أبي حيان أحسن الوجوه في إعراب (منه) من قوله تعالى: (فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) [108]، فقال: "مِنْهُ متعلق بقوله: فانفجرت، ومن هنا لابتداء الغاية، والضمير عائد على الحجر المضروب، فانفجار الماء كان من الحجر لا من المكان، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾[109]، ولو كان هذا التركيب في غير كلام الله تعالى لأمكن أن يعود الضمير على الضرب، وهو المصدر المفهوم من الكلام قبله، وأن تكون من للسبب، أي فانفجرت بسبب الضرب، ولكن لا يجوز أن يرتكب مثل هذا في كلام الله تعالى، لأنه لا ينبغي أن يحمل إلا على أحسن الوجوه في التركيب وفي المعنى، إذ هو أفصح الكلام"[110]، فدل هذا على أن القرآن لا يحمل في إعرابه إلا على أحسن الوجوه في التركيب والمعنى.

المثال الرابع– مراعاة أبي حيان الوجه الحسن في إعراب قوله تعالى: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾[111]، فقد ذكر فيها أبوحيان احتمالين في الإعراب بناء على احتمال الموصوفة، وهي بقرة، والنكرة غير الموضوفة، وهي التي ذكرها ابن عطية في قوله: "ولا يجوز أن تكون هذه الجملة في موضع الحال؛ لأنها من نكرة)[112]، فقد يقصد النكرة لا ذلول، وقد يقصد بها بقرة، وعليه فالإعراب على وجهين:

الأول: أن تكون النكرة هي بقرة، وهي نكرة موصوفة بقوله لا ذلول، فلا إشكال من جعل جملة تثير حالا منها؛ لجواز مجيء الحال من النكرة الموصوفة، وهو المشار إليه في قول أبي حيان: (فإن عنى بالنكرة بقرة، فقد وصفت، والحال من النكرة الموصوفة جائزة جوازاً حسناً"[113]

الثاني: أن يكون مراده بالنكرة لا ذلول، فذهب أبوحيان إلى أن جمهور من لم يحصلوا مذهب سيبويه في هذه المسألة، و لم يمعنوا النظر فيها في كتابه لا يرون جواز إتيان الحال من النكرة غير الموصوفة، مؤكدا أن مذهب سيبويه في الكتاب هو الجواز، وإن لم توصف، مبينا أن الحمل على الإتباع أحسن؛ لحمل إعراب القرآن على الوجه والأحسن ما دام المعرب وجد لذلك مسلكا، فقال، وهو يناقش كلام ابن عطية السابق مستشهدا بما ذكره سيبويه: (وإن عنى بالنكرة لا ذلول، فهو قول الجمهور ممن لم يحصل مذهب سيبويه، ولا أمعن النظر في كتابه، بل قد أجاز سيبويه في كتابه، في مواضع مجيء الحال من النكرة، وإن لم توصف، وإن كان الإتباع هو الوجه والأحسن"[114] ثم أردف ناقلا كلام سيبويه، فقال: "قال سيبويه في باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة، وقد يجوز نصبه على نصب: هذا رجل منطلقاً، يريد على الحال من النكرة، ثم قال: وهو قول عيسى، ثم قال: وزعم الخليل أن هذا جائز، ونصبه كنصبه في المعرفة جعله حالاً، و لم يجعله صفة، ومثل ذلك: مررت برجل قائماً، إذا جعلت المرور به في حال قيام، وقد يجوز على هذا: فيها رجل قائماً، ومثل ذلك: عليه مائة بيضاء، والرفع الوجه، وعليه مائة ديناً، والرفع الوجه، وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون: مررت بماء قعدة رجل، والوجه الجر[115]، وكذلك قال سيبويه في باب ما ينتصب، لأنه قبيح أن يكون صفة، فقال: راقود خلا وعليك نحى سمناً[116]، وقال في باب نعم، فإذا قلت لي عسل ملء جرة، وعليه دين شعر كلبين، فالوجه الرفع؛ لأنه صفة، والنصب يجوز كنصب عليه مائة بيضاء[117]، فهذه نصوص سيبويه،

---

[108] سورة البقرة، الآية59

[109] سورة البقرة، الآية73

[110] البحر المحيط، 369/1

[111] سورة البقرة، الآية70

[112] البحر المحيط، 412/1

[113] نفسه، 412/1

[114] البحر المحيط، 413/1

[115] سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180ه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه – 1988م، 112/2

[116] الكتاب لسيبويه، 117/2، وعبارة سيبويه: في الكتاب: (باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة، وذلك قولك: هذا راقودٌ خَلّاً، وعليه نِحيٌ سَمناً. وإن شئت قلت: راقودُ خل وراقودٌ من خل).

[117] نفسه، 181/2

ولو كان ذلك غير جائز، كما قال ابن عطية، لما قاسه سيبويه، لأن غير الجائز لا يقال به فضلاً عن أن يقاس، وإن كان الإتباع للنكرة أحسن، وإنما امتنعت في هذه المسألة، لأن ما ذهب إليه أبو محمد هو قول الضعفاء في صناعة الإعراب، الذين لم يطلعوا على كلام الإمام)[118]، فبين أن ما ذكره ابن عطية في هذا الإعراب قول الضعفاء في صناعة الإعراب، وهو ضعيف، دل على ضعفه ما سبق من نصوص سيبويه التي سردها أبوحيان في هذا السياق، فهي دالة بمنطوقها على الجواز، وإن كان الأحسن هنا حمل الإعراب على الإتباع؛ لأنه الأوجه والأحسن، وسبب اعتماد القول الضعيف عدم اطلاعهم على كلام سيبويه في هذه المسألة من الكتاب.

المثال الخامس- "الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون الأحسن أن يكون الذين صفة للذين السابقة حتى تدخل في حيز الجزئية فيكون ذلك إخبارا عن المؤمنين بثلاث الصفة القلبية وعنهم بالصفة البدنية والصفة المالية وجمع أفعال القلوب لأنها أشرف وجمع في أفعال الجوارح بين الصلاة والصدقة لأنهما عمود أفعال"[119]

المثال السادس- "ود كثير من أهل الكتاب: المعني بكثير: كعب بن الأشرف، أو حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر، أو نفر من اليهود حاولوا المسلمين بعد وقعة أحد أن يرجعوا إلى دينهم، أو فنحاص بن عاذوراء وزيد بن قيس ونفر من اليهود حاولوا حذيفة وعمارا في رجوعهما إلى دينهم، أقوال. والقرآن لم يعين أحدا، إنما أخبر بدوادة كثير من أهل الكتاب. والخلاف في سبب النزول مبني على الخلاف في تفسير كثير من أهل الكتاب، وتخصصت الصفة بقوله: من أهل الكتاب، فلذلك حسن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه. والكتاب هنا: التوراة"[120]

ثانيا- توجيه إعراب القرآن الكريم بالوجه الظاهر وأثره في تفسير المعنى:

ومن أمثلة ترجيح إعراب القرآن بالتوجيه الظاهر عند تعدد وجوه الإعراب في المحل الواحد ما يلي:

المثال الأول- ترجيح أبي حيان بالظاهر كون جملة (يعرفونه) من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾[121]، خبرا عن للذين آتيناهم، فقال: "يَعْرِفُونَهُ: جملة في موضع الخبر عن المبتدأ الذي هو الذين آتيناهم، وجوز أن يكون الذين مجروراً على أنه صفة للظالمين، أو على أنه بدل من الظالمين، أو على أنه بدل من (الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ) في الآية التي قبلها، ومرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هم الذين، ومنصوباً على إضمار، أعني: وعلى هذه الأعاريب يكون قوله: (يَعْرِفُونَهُ)، جملة في موضع الحال، إما من المفعول الأول في آتيناهم، أو من للثاني للذي هو الكتاب؛ لأن في يعرفونه ضميرين يعودان عليهما"[122]، ثم رجح الوجه الأول في الإعراب بناء على الظاهر، فقال: (والظاهر هو الإعراب الأول؛ لاستقلال الكلام جملة منعقدة من مبتدأ وخبر، ولظاهر انتهاء الكلام عند قوله: ﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّٰلِمِينَ﴾[123]"[124]، ومراعاته للظاهر في الإعراب تتأسس على أمرين:

الأول: استقلال الكلام عما قبله، وهو جملة مكونة من مبتدإ وخبر.

الثاني: ظاهر انتهاء الكلام السابق عند قوله: "لمن الظالمين".

المثال الثاني- مراعاة أبي حيان ظاهر الإعراب في إعراب "من" شرطية في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن

---

[118] البحر المحيط، 413/1

[119] البحر المحيط، 5/ 271

[120] نفسه، 1/ 557

[121] سورة البقرة، الآية145

[122] البحر المحيط، 32/2

[123][123] نفسه، 32/2

[124] نفسه، 32/2

تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[125]، فقال في قوله تعالى: (فلا إثم عليه): "وهذا جواب الشرط إن جعلنا: منْ، شرطية، وهو الظاهر"، ورتب بيان المعنى التفسيري للآية على هذا الوجه من الإعراب، فقال: "والذي يظهر أن المعنى: فلا إثم عليه في التعجيل ولا إثم عليه في التأخير، لأن الجزاء مرتب على الشرط، والمعنى أنه لا حرج على من تعجل ولا على من تأخر، وقاله عطاء، وذلك أنه لما أمرهم تعالى بالذكر في أيام معلومات، وهذه الأيام قد فسرت بما أقله جمع وهي: ثلاثة أيام، أو بأربعة، أو بالعشر، ثم أبيح لهم النفر في ثاني أيام التشريق، وكان يقتضي الأمر بالذكر في جميع هذه الأيام أن لا تعجيل، فنفي بقوله: فلا إثم عليه الحرج عن من خفف عنه المقام إلى اليوم الثالث، فينفر فيه، سوى بينه في الإباحة وعدم الحرج، وبين من تأخر فعم الأيام الثلاثة بالذكر، وهذا التقسيم يدل على التخيير بين التعجيل والتأخر، والتخيير قد يتبع بين الفاضل والأفضل، فقيل: جاء ومن تأخر فلا إثم عليه، لأجل مقابلة: فمن تعجل فلا إثم عليه، فنفى الإثم عنه وإن كان أفضل لذلك، وقيل: فلا إثم عليه في ترك الرخصة"[126]

المثال الثالث– ومن إجراء أبي حيان الإعراب على الظاهر ما ورد في إعراب (حسنا) من قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَذِے يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنا﴾[127]، وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَذِے يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنا﴾[128]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنا﴾[129]، وقوله: ﴿وَأَقْرِضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنا﴾[130]، فقال: "وانتصب: حسناً، على أن يكون صفة لقوله: قرضاً، وهو الظاهر، أو على أن يكون نعتاً لمصدر محذوف إذا أعربنا قرضاً مفعولاً به، أي: إقراضاً حسناً، ووصفه بالحسن لكونه طيب النية خالصاً لله"[131]، وهذا وإن كان ذكره في إعراب الآية الأولى من سورة البقرة، فإنه ينطبق على كل هذه الآيات حيثما وقعت.

المثال الرابع– حمل أبي حيان الإعراب على الظاهر في إعراب (هدى) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَذِے بِبَكَّةَ مُبَرَكا وَهُدي لِّلْعَلَمِينَ﴾[132]، فقال: "وأما هدى فظاهره أنه معطوف على مباركاً، والمعطوف على الحال حال"، ولهذا وجه آخر ذكره، ثم رده لعدم مناسبته للقرآن، فقال: (وجوَّز بعضهم أنْ يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي وهو هدى، ولا حاجة إلى تكلف هذا الإضمار"[133]، ووجه عدم مناسبته لإعراب القرآن كونه متكلف الإضمار بلا داع، وهذا مما يتره عنه القرآن الكريم؛ لأن عدم التقديم أولى من التقدير.

المثال الخامس– مراعاة أبي حيان الظاهر في إعراب (وشهدوا) من قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِے اللَّهُ قَوْما كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَنِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الَرَّسُولَ حَقّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَتُ﴾[134]، فقال: "وشهدوا: ظاهره أنه معطوف على قوله كفروا، وبه قال الحوفي، وابن عطية"، ثم بين بعد ذلك رد مكي لهذا الوجه، فقال: "ورده مكي وقال: لا يجوز عطف: شهدوا، على: كفروا، لفساد المعنى)، وعقب أبوحيان على قول مكي قائلا: (ولم يبين من أي جهة فساد المعنى، وكأنه توهم الترتيب، فلذلك فسد المعنى عنده"، فاعتبر رد مكي لهذا الوجه من الإعراب ناشئا عن توهمه الترتيب بين بين الشهادة والكفر، ومعلوم أن الراجح في الواو لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا ولا مهلة، وإنما تفيد مطلق الجمع، وهو ما نقله عن ابن عطية، فقال: "وقال ابن عطية: المعنى مفهوم أن الشهادة قبل الكفر، و: الواو، لا ترتب"، ونقل أيضا عن مكي والزمخشري جواز العطف هنا على ما في لفظ إيمانهم من معنى الفعل، كأن المعنى بعد أن آمنوا وشهدوا، ونقل عن الزمخشري كون الواو هنا للحال لا

---

[125] سورة البقرة، الآية201

[126] البحر المحيط، 323/2

[127] سورة البقرة، الآية243

[128] سورة الحديد، الآية11

[129] سورة الحديد، الآية17

[130] سورة المزمل، الآية18

[131] البحر المحيط، 566/2

[132] سورة آل عمران، الآية96

[133] البحر المحيط، 268/3

[134] سورة آل عمران، الآية85

للعطف، فقال: "وأجاز الزمخشري وغيره أن تكون: الواو، للحال لا للعطف، التقدير: كفروا بعد إيمانهم وقد شهدوا، والعامل فيه: كفروا"[135]

المثال السادس- ومن مراعاة ظاهر الإعراب في إعراب (والارحام) من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[136]، فقال أبوحيان: "فأما النصب فظاهره أن يكون معطوفاً على لفظ الجلالة[137]، ويكون ذلك على حذف مضاف، التقدير: واتقوا الله، وقطع الأرحام. وعلى هذا المعنى فسرها ابن عباس، وقتادة، والسدي، وغيرهم.

والجامع بين تقوى الله وتقوى الأرحام هذا القدر المشترك، وإن اختلف معنى التقويين، لأن تقوى الله بالتزام طاعته واجتناب معاصيه، واتقاء الأرحام بأن توصل ولا تقطع فيما يفضل بالبر والإحسان، وبالحمل على القدر المشترك يندفع قول القاضي: كيف يراد باللفظ الواحد المعاني المختلفة؟ ونقول أيضاً لأنه في الحقيقة من باب عطف الخاص على العام، لأن المعنى: واتقوا الله أي اتقوا مخالفة الله"[138]، فقد حمل عطف الأرحام على اسم الجلال؛ لدلالة العطف على تعظيم صلة الأرحام وخطر قطعها، المثال السابع- والظاهر أن المال مضاف للمخاطبين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ السُّفَهَاءَ امْوَالَكُمُ﴾[139]، فقال: "والظاهر في قوله: أموالكم أن المال مضاف إلى المخاطبين بقوله: ولا تؤتوا"، وأفاد حمل الإعراب على الظاهر نهي المخاطبين عن دفع أموالهم للسفهاء، فعدم دفع مال السفيه له أولى وأحرى، وإلى هذا أشار بقوله: "وإذا وقع النهي عن هذا فإن لا يؤتى شيئاً من مال نفسه أولى وأحرى بالنهي"، وبناء على كون الخطاب موجها لأصحاب الأموال، فإنهم أجازوا أن تكون المرأة وصيا، وصرح أبوحيان بأنه قول عامة أهل العلم، فقال: "وعلى هذا القول: وهو أن يكون الخطاب لأرباب الأموال، قيل: يكون في ذلك دلالة على أن الوصية للمرأة جائزة"[140]

---

[135] البحر المحيط، 252/3

[136] سورة النساء، الآية1

[137] الأولى أن يقال لفظ الجلال، وهو اللفظ الوارد في القرآن الكريم في سورة الرحمن الآيتان 25-77، والفرق بين الجلال والجلالة: أن الجلال وصف لله تعالى لا يشاركه فيه أحد بخلاف الجلالة قد يوصف بها المخلوق، وجلال الله: عظمته، قال الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه): "وجلال الله: عظمته" [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: جلل، 1658/4]، وقال ابن فارس(ت395ه): "وجلال الله: عظمته. وهو ذو الجلال والإكرام" [مقاييس اللغة، مادة: جلل، 417/1] ، وقال ابن منظور(ت711ه): "وجلال الله: عظمته، ولا يقال الجلال إلا لله" [ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت 711ه)، لسان العرب، تح: اليازجي وآخرين، دار صادر – بيروت لبنان، ط3، 1414ه، مادة جلل،116/11]، وقال الفيومي(ت770ه): "وجلال الله عظمته" [المصباح المنير، مادة جلل، 105/1]

[138] البحر المحيط، 498/3

[139] سورة النساء، الآية5

[140] البحر المحيط، 515/3

خاتمة:

وخلاصة القول: إن إعراب القرآن ليس كإعراب غيره من الكلام، وما يجوز في غيره لا يجور فيه، بل هو إعراب خاص؛ لأن للقرآن خصوصيات ينبغي للمفسر أن يراعيها في إعرابه، فلا يسوغ فيه ما يكون سائغا في إعراب غيره من الشعر وكلام العرب، ولذا توخى أبوحيان هذا المسلك ورجحه وقرره واستعمله في جميع مراحل تفسيره، ولذا لم يكن عمل أبي حيان في تفسيره حشدا للأوجه النحوية المجردة، والتوجيهات اللغوية، واستعراض القواعد اللسانية، بل كان عمله تطبيقاً عملياً صارما لاستعمال الضابط النحوي والتوجيه الإعرابي في حماية النظم القرآني من التوجيهات المضطربة، أو الضعيفة، أو الشاذة، أو النادرة، وكذلك توجيه دلالته التفسيرية توجيها لائقا مناسبا لقدسية القرآن، فلقد استطاع أبو حيان أن يوازن بين دقة الصناعة النحوية، والتوجيهات الإعرابية والتعليل اللغوية، وجلال المعنى الإلهي المضمن في مبنى القرآن ومعناه، فجعل الإعراب خادماً للمعاني التفسيرية، وميزاناً لرد التأويلات المذهبية المتكلفة، والتقديرات النحوية البعيدة التي تُخْرِج النظم القرآني عن فصاحته وبلاغته الأصلية، وبذلك يظل "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) نموذجاً راقيا، ومصدرا فائقا للتفسير الموسوعي التي تلاقت فيه علوم اللسان بعلوم القرآن، ومدرسة لكل باحث يروم بها فهم القرآن الكريم عبر تكامل هذه الفنون واتساقها فيما بينها، فقد جعل أبوحيان من الصناعة النحوية والضوابط الإعرابية منهجا أساسا للكشف عن المعاني التفسيرية، مستنداً في ذلك إلى أن فهم كلام الله تعالى لا يتم إلا بضبط وجوه اللسان العربي والتزام معهوده الذي به نزل القرآن الكريم، وبه تلقاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وهو الذي تعرفه العرب من لسانها، ومن تلك الضوابط:

1- التمسك بالتوجيه الفصيح، أو الأفصح، أو الصحيح، أو الأصح، أو الحسن، أو الأحسن، أو الظاهر في إعراب القرآن الكريم، وبذلك رد كل تعسف أو تأويل بعيد يوجب حمل المبنى أو المعنى على ما لا يليق بالقرآن الكريم.

2- الحرص على صحة المعنى وقوة السبك، فجعل المعنى حكماً على الإعراب وليس العكس، فكل وجه إعرابي يؤدي إلى معنى فاسد أو ركيك في النظم يرده ولا يقبله.

3- العمل على إجراء الإعراب على الأفصح الشائع والتحرز من الضعيف أو الشاذ، فيمنع تخريج القراءات المتواترة على الأوجه النحوية الشاذة، أو التراكيب المعقدة واللغات المهجورة عند العرب.

4- الالتزام بالظاهر الذي يرشد إليه التركيب القرآني، ورد التقديرات المتكلفة بلا ضرورة؛ بناء على أن الأصل في الكلام الإظهار، ولا يراعى الإضمار إلا بدليل.

5- حرص أبي حيان على استحضار الترابط اللفظي والمعنوي والسياقي في الإعراب مع مراعاته قدسية الكلام المعرب الذي هو كلام الله تعالى.

المصادر والمراجع:

- **المصحف المحمدي برواية ورش عن نافع**، مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف _ المحمدية المغرب.
- ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395ه)، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه – 1979م.
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت 711ه)، **لسان العرب**، تح: اليازجي وآخرين، دار صادر – بيروت لبنان، ط3، 1414ه
- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756ه)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق سوريا، د – ت.
- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745 هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت لبنان، 1420هـ.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط4، 1407ه – 1984م
- أبوحيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745 هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1418/1ه-1998م
- الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370ه)، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط1، 2001م
- الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408ه – 1988م
- الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794ه)، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، ط1، 1376ه – 1957م.
- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (1396ه)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت 538ه)، **الكشاف عن حقائق التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1407ه.
- زين العابدين الهلالي المقال المنشور: **"أبوحيان الأندلسي(ت 745 ه) وأهلية المفسر للقرآن الكر يم دراسة نظرية تحليلية"**، مجلة المعرفة للدراسات والأبحاث، العدد الأربعون، يونيو 2026، الصادرة عن مركز جسور للتنمية والأبحاث بالمملكة المغربية.
- زين العابدين الهلالي، المقال المنشور: **"الإظهار والإضمار في توجيه إعراب القرآن الكريم ومعانيه التفسيرية عند أبي حيان الأندلسي (ت 745 ه) في البحر المحيط، دراسة نظرية تطبيقية"**، المجلة الدولية للدراسات الأكاديمية، عدد ماي 2026، من منشورات دار المجد للتوزيع والنشر.
- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911ه)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394ه – 1974م

- الشافعي: الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (150ه – 204ه)، **الرسالة**، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1358ه – 1940م
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764ه)، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث-بيروت، 1420هـ-2000م.
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770ه)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت – لبنان، د – ت.
- محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت379ه)، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، د – ت.
- محمد محمد محمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط1، 1404ه – 1984م